

روح المعاني

والأكثر على أنها إسم للسورة فمحلها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي هذه السورة مسماة بكذا وهو أظهر من الرفع على الإبتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد فتحها الإخبار بها لاجعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالإنتساب والإشارة إليها قبل جريان ذكرها لصيرورتها في حكم الحاضر لإعتبار كونها على جناح الذكر كما يقال في الصكوك : هذا ما إشتري فلان وجوز النصب بتقدير فعل لائق بالمقام كإذكر وإقرأ وكلمة تلك إشارة إليها أما على تقدير كون الـ مسرودا على نمط التعديد فقد نزل حضور مادتها منزلة ذكرها فأشير إليها كأنه قيل : هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة إلخ وأما على تقدير كونها إسمًا للسورة فقد نوهت بالإشارة إليها بعد تنويها بتعيين إسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءتها وما في إسم الإشارة من معنى البعد للتنبيه على بعد منزلتها في الفخامة ومحل الرفع على أنه مبتدأ خبره قوله D : آيات الكتاب وعلى تقدير كون الـ مبتدأ فهو إما مبتدأ ثان أو بدل من الأول والمعنى هي آيات مخصوصة منه مترجمة بإسم مستقل والمقصود ببيان بعضيتها منه وصفيتها بما أشير إلى إتصافه به من النعوت الفاضلة والصفات الكاملة والمراد بالكتاب إما جميع القرآن العظيم وإن لم ينزل بعد إما بإعتبار تعيينه وتحققه في العلم أو في اللوح أو بإعتبار نزوله جملة إلى بيت العزة من السماء الدنيا وإما جميع القرآن النازل وقتئذ المتفاهم بين الناس إذ ذاك فإنه كما يطلق على المجموع الشخصي يطلق على مجموع ما نزل في كل كذا قال شيخ الإسلام .

وأنت تعلم أن المشهور عن السلف تفويض معنى الـ وأمثاله إلى الله تعالى وحيث يظهر المراد منها لا معنى للتعرض لإعرابها وقد ذكروا أنه يجوز في الإشارة أن تكون لآيات هذه السورة وأن تكون لآيات القرآن ويجوز في الكتاب أن يراد به السورة وأن يراد القرآن فتكون الصور أربعا إحداها الإشارة إلى آيات القرآن والكتاب بمعنى السورة ولا يصح إلا بتخصيص آيات أو تأويل بعيد وثانيها عكسه ولا محذور فيه وثالثها الإشارة إلى آيات السورة والكتاب بمعنى السورة ورابعها الإشارة إلى آيات القرآن والكتاب بمعنى القرآن ومرجع إفاده الكلام عليهما بإعتبار صفة الكتاب الآتية وجوز الإشارة إلى الآيات لكونها في حكم الحاضر وإن لم يذكر كما في المثال المذكور آنفا وفي أمالي ابن الحاجب أن المشار إليه لا يشترط أن يكون موجودا حاضرا بل يكفي أن يكون موجودا ذهنا وفي الكشاف في تفسير قوله تعالى : هذا فراق بيني وبينك ما يؤيده وأوثر لفظ تلك لما أشار إليه الشيخ ولكونه في حكم الغائب من وجه ولا يخلو ما ذكروه عن دغدغة وأما حمل الكتاب على الكتب التي خلت قبل القرآن من التوراة

والإنجيل وغيرهما كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة فهو في غاية البعد فتأمل وقوله تعالى : الحكيم 1 صفة للكتاب ووصف بذلك لإشتماله على الحكم فيراد بالحكيم ذو الحكمة على أنه للنسبة كلا بن وتامر وقد يعتبر تشبيه الكتاب بإنسان ناطق بالحكمة على طريق الإستعارة بالكناية وإثبات الحكمة قرينة لها وجوز أن يكون وصفه بذلك لأنه كلام حكيم فالمعنى حكيم قائله فالتجوز في الإسناد كليله قائم ونهاره صائم وقيل : لأن آياته محكمة لم ينسخ منها شيء بكتاب آخر ففعل بمعنى مفعول وقد تقدم ماله وما عليه أكان للناس عجا الهمزة لإنكار تعجبهم ولتعجب السامعين منه لوقوعه في غير محله والمراد بالناس كفار العرب والتعبير عنهم بإسم